هل
تفكر
بطريقة
خاطئة
؟

بقلم

جويس ماير

هل تفكر بطريقة خاطئة

المـــؤلـــــف: جويس مـاير

الـــنـــاشـــر: P.T.W ت: ٦٦٧٨٩٨٠ ، ٦٦٧٨٩٨١

ص.ب ٩٥٦٧ قرية الطفل

الجمع التصويري:

المـطـبـعـة:

رقـــم الإيـداع:

الترقيم الدولي:

جميع حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للناشر وحده،
ولا يجوز استخدام أو إقتباس أى جزء أو رسومات توضيحية من الواردة
في هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون إذن مسبق منه.

Are You Thinking Wrong

Arabic

Printing 1 , Copies 10.000

Prepare The Way

www.ptwegypt.com

مقدمة

"أحد عشر يوماً (فقط) من حوريب على طريق جبل سعير إلى قادش برنيع (حدود كنعان ، إلا أن الرحلة استغرقت بني إسرائيل أربعين سنة)" (تثنية ١:٢).

استغرقت الرحلة من حوريب إلى حدود كنعان أربعين سنة في الوقت الذي لم تكن لتستغرق فيه أكثر من أحد عشر يوماً. فما هو السبب؟ هل الأعداء، أم الظروف، أم التجارب التي مروا بها في الطريق ؟ أم أن السبب مختلف تماماً؟

بينما كنت أفكر فيما حدث مع بني إسرائيل، أعطاني الرب إعلاناً قوياً ساعدني في حياتي الشخصية كما ساعد آخرين أيضاً. قال لي الرب " لقد قضى بني إسرائيل أربعين سنة في البرية بينما لم تكن الرحلة تستغرق أكثر من أحد عشر يوماً فقط ، لأن عقليتهم كانت برية ، تفكر بطريقة خاطئة".

هل طال بقاؤك في هذا المكان

"الرب إلهنا كلمنا في حوريب قائلاً: كفاكم قعود في هذا الجبل" (تثنية ١ : ٦)

يجب ألا نتعجب مما فعله بنو إسرائيل لأننا نفعل نفس الشيء . فأحياناً ندور حول نفس الجبل مرة ومرات دون أن نتقدم ، فلا نختبر النصرة على هذا الجبل إلا بعد سنوات بدلاً من أيام . لذلك يكرر الرب لكل منا اليوم نفس الرسالة التي قالها لبني إسرائيل " كفاكم قعود في هذا الجبل. لقد حان الوقت للتقدم للأمام".

احتفظ بذهنك مستعداً

"اهتموا بما فوق لا بما على الأرض"(كولوسي ٣: ٢)

أراني الرب عشر طرق للتفكير اتسمت بها عقلية بني إسرائيل البرية. و العقلية البرية هي عقلية تفكر بطريقة خاطئة.

و يستطيع كل منا أن يفكر بطريقة صحيحة أو طريقة خاطئة. و يفيد التفكير الصحيح الإنسان بينما يدمر التفكير الخاطئ كل شيء ، و يعيق التقدم إلى الأمام. تعلمنا كلمة الله في كولوسي٣:٢ أن يكون لنا الاستعداد الذهني الصحيح بأن نهتم بما فوق. نحتاج أن نفكر في الاتجاه الصحيح لأن الاستعداد الذهني الخاطئ لا يؤثر فقط على ظروف

حياتنا بل على حياتنا نفسها.

فبعض الناس يعيشون في البرية، يفكرون بطريقة خاطئة، بينما تسكن البرية داخل البعض الآخر.

و حتى عندما كانت أحوالنا على ما يرام، لم أكن قادرة على التمتع بأي شيء فيها بسبب البرية التي تفكر بطريقة خاطئة، والتي كانت تسكن داخلي. كنا نمتلك منزلاً جميلاً ، ووهبنا الرب ثلاثة أطفال رائعين ، و كانت حالتنا المادية ميسرة. ولكني كنت عاجزة على التمتع ببركات الله بسبب "عقليتي البرية" التي كنت أفكر بها. و بدت حياتي و كأنها برية قاحلة، و هكذا كنت أرى كل شيء.

ينظر البعض للحياة نظرة سلبية بسبب الظروف التي مروا بها، حتى يعجزون عن رؤية جمال الحياة. و يرى البعض الآخر الحياة قبيحة لا جمال لها لأن حياتهم من الداخل عبارة عن برية قاحلة. و مهما كان السبب، فمن المؤكد أن النظرة السلبية للحياة تترك الإنسان بائساً غير قادر على إحراز أي تقدم، عاجزاً عن الوصول إلى أرض الموعد.

لقد دعا الرب بني إسرائيل أن يخرجوا من أرض

العبودية في مصر ليذهبوا إلى أرض الموعد التي تفيض لبناً و عسلاً ، و تمتلئ بكل الخيرات التي يمكن أن نتخيلها . في تلك الأرض لن يحتاجوا لشيء لأنها تفيض خيراً من كل جانب. إلا أن أحداً من هذا الجيل لم ير أرض الموعد لأنهم ماتوا في البرية. و هذا أسوأ ما يمكن أن يحدث لأولاد الله ذ أن تتاح أمامهم كل الخيرات دون أن يكونوا قادرين على التمتع بها.

و هكذا عشت سنوات طويلة بعد أن آمنت بالمسيح . كنت في طريقي لأرض الموعد (السماء) و لكن الرحلة لم تكن ممتعة. كنت أحتضر في البرية. ولكني أشكر الرب من أجل رحمته و من أجل نوره الذي يضئ في الظلمة، لأنه انتشلني مما كنت فيه. و صلاتي هي أن يكون هذا الكتاب منارة لك حتى تخرج من البرية التي أنت فيها، و تدخل إلى نور ملكوته العجيب.

هل يتحدد مستقبل الإنسان بماضيه أو حاضره؟

"بلا رؤية يجمح (يشرد) الشعب" (أمثال ٢٩ : ١٨).

لم يكن لبني إسرائيل رؤى أو أحلام لحياتهم. كانوا يعلمون من أين أتوا ، و لكنهم لم يعرفوا إلى أين سيذهبون . كانت حياتهم مبنية على ما رأوه، و لكنهم لم يعرفوا كيف ينظرون للأمور بعين الإيمان.

ممسوحين لنحرر المنسحقين

"روح الرب عليّ، لأنه مسحني لأبشر المساكين. أرسلني لأشفي المنكسري القلوب،لأنادي للمأسورين بالإطلاق و للعمي بالبصر، و أرسل المنسحقين في الحرية،و أكرز بسنة الرب المقبولة" (لوقا ٤ :١٨، ١٩).

تعرضت خلال سنوات طفولتي للإهانة وسوء المعاملة فامتلأت حياتي بالخوف و الرعب. و يقول الخبراء إن شخصية الطفل تتكون خلال الخمس سنوات الأولى من عمره، و هكذا كانت حياتي عبارة عن فوضى عارمة. عشت أتظاهر بأني شخصية مختلفة ، و عشتها خلف جدران بنيتها كي أحمي

نفسي من أذى الآخرين. كنت أحاول إبعاد الآخرين عني، فعشت سجينة هذه الجدران. كنت شخصية متسلطة أعتقد أن التسلط هو الطريقة الوحيدة التي أستطيع بها أن أمنع الناس عن أذيتي.

عندما تقابلت مع المسيح و تعهدت أن أعيش الحياة المسيحية التي تمجد الله، كنت أعلم الخلفية التي جئت منها و لكني لم أكن اعلم إلى أين أنا ذاهبة.و شعرت بأن مستقبلي سيكون صورة طبق الأصل من ماضيّ وكثيراً ما تساءلت " كيف يمكن أن تستقيم حياة إنسان جاء من خلفية شبيهة بالخلفية التي أتيت منها؟".لكن المسيح قال إنه أتى ليشفي المرضى و منكسري القلوب و الجرحى و المتألمين و المنسحقين.جاء ليفتح أبواب السجون و يطلق الأسرى أحراراً و عندما أدركت انه يقدر أن يطلقني حرة بدأت حياتي تتقدم للأمام . كان على أن أغير نظرتي السلبية للحياة، و أن أؤمن أن مستقبلي لا يتحدد بماضيّ ولا حتى بحاضري.

مهما كان ماضيك مظلماً، ومهما تكن الظروف التي تمر بها حالياً، و مهما بدا الأمل بعيد المنال ، ثق أن

مستقبلك لا يتحدد بماضيك و لا بحاضرك.

و لكي تغير طريقة تفكيرك اعلم أنه لا يستحيل على الرب شيء (لوقا ١٨ : ٢٧) و أنك تخدم الإله الذي خلق كل شيء من لا شيء (عبرانيين ١١ : ٣). لماذا لا تعطيه اللاشيء الذي تمتلكه و تنتظر عمله في حياتك؟ فقط عليك أن تؤمن به، و سيتولى هو بقية الأمور.

عيون ترى، و آذان تسمع

" يخرج قضيب من جذع يسى، و ينبت غصن من أصوله. و يحل عليه روح الرب، روح الحكمة و الفهم، روح المشورة و القوة، روح المعرفة و مخافة الرب. و لذته تكون في مخافة الرب، فلا يقضي بحسب نظر عينيه، و لا يحكم بحسب سمع أذنيه (إشعياء ١١: ١-٣).

لا يمكن أن نحكم في أمر ما حكماً صحيحاً بالإعتماد على ما تراه عيوننا العادية، و لابد أن تنفتح عيون إيماننا أولاً و تكون لنا الآذان المصغية لما يقوله الروح، لا ما يقوله العالم. لذلك دع الرب يحدثك عن مستقبلك، و لا تسمح لأي إنسان آخر أن

يحدثك عن مستقبلك.

كان معظم حديث بني إسرائيل يدور حول الطريقة التي كانت عليها الأمور قبل أن يدعوهم الرب للخروج من أرض مصر، إلا أن الرب كان يريدهم أن يركزوا أنظارهم على المكان الذي كانوا ذاهبين إليه، لا على المكان الذي خرجوا منه. و كان يقودهم في البرية و يحدثهم بواسطة كليمه موسى عن أرض الموعد التي سيعطيها لهم. فدعونا نتأمل بعض الآيات التي تشير إلى طريقة تفكيرهم الخاطئة.

ما هي المشكلة

"تذمر على موسى و على هارون جميع بني إسرائيل، و قال لهما كل الجماعة: ليتنا متنا في أرض مصر، أو ليتنا متنا في هذا القفر! و لماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف و تصير نساؤنا و أطفالنا غنيمة؟ أليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر؟" (عدد ١٤ : ٢،٣).

لاحظ الطريقة السلبية التي فكر بها بنو إسرائيل ، و لاحظ تذمرهم و استعدادهم للإستسلام بمنتهى السهولة مفضلين العودة إلى العبودية عن أن

يواصلوا المسيرة في البرية حتى يصلوا إلى أرض الموعد . والحقيقة هي أنهم كانوا المشكلة في حد ذاتها!

الأفكار الخاطئة تولد مشاعر خاطئة

"و لم يكن ماء للجماعة ، فاجتمعوا على موسى وهارون، و خاصم الشعب موسى و كلموه قائلين : ليتنا فنينا فناء إخوتنا أمام الرب! لماذا أتيتما بجماعة الرب إلى هذه البرية لكي نموت فيها نحن ومواشينا؟" (عدد ٢٠: ٢ـ٤).

من السهل جداً أن نستشف من هذه الآيات عدم ثقة بني إسرائيل في الرب. كانت مشاعرهم سلبية تنم عن الفشل. لقد قرروا أن يفشلوا بسبب الظروف الصعبة التي اجتازوا فيها حتى قبل أن تنتهي الرحلة. كانت مشاعرهم وليدة طريقة تفكير خاطئة. فالمشاعر الخاطئة هي وليدة أفكار خاطئة.

عدم العرفان بالجميل

"و ارتحلوا من جبل هور في طريق بحرسوف ليدوروا بأرض آدوم ، فضاقت نفس الشعب **(شعروا بالفشل و نفذ صبرهم)** في الطريق **(بسبب مشاكل الطريق)**.

و تكلم الشعب على الله و على موسى قائلين : لماذا أصعدتمانا من مصر لنموت في البرية لأنه لا خبز و لا ماء و قد كرهت أنفسنا الطعام السخيف؟" (عدد ٢١: ٤، ٥).

بالإضافة إلى المشاعر الخاطئة التي شعر بها بنو إسرائيل في قلوبهم، كانوا غير شاكرين و غير معترفين بالجميل. لم يتوقفوا عن التفكير في المكان الذي جاءوا منه بدلاً من أن يفكروا في أبيهم إبراهيم الذي مر بتجارب كثيرة مخيبة للآمال ، إلا أنه لم يسمح لها أن تؤثر سلبياً على رؤية مستقبله.

لا حياة مع النزاع

" فحدثت مخاصمة بين رعاة مواشي أبرام و رعاة مواشي لوط، و كان الكنعانيون و الفرزيون حينئذ ساكنين في الأرض. فقال أبرام للوط: لا تكن مخاصمة بيني و بينك و بين رعاتي و رعاتك، لأننا نحن إخوان . أليست كل الأرض أمامك ؟ اعتزل عني. إن ذهبت شمالاً فأنا يمينا وإن يمنياً فأنا شمالاً فرفع لوط عينيه و رأى كل دائرة الأردن أن جميعها سقي، قبلما أخرب الرب سدوم و عمورة ، كجنة الرب

كأرض مصر، حينما تجئ إلى صوغر . فاختار لوط لنفسه كل دائرة الأردن، و ارتحل لوط شرقاً، فاعتزل الواحد عن الآخر" (تكوين ١٣ : ٧-١١).

عرف إبراهيم خطورة العيش في نزاع و صراع، فأخبر لوطاً أنهما يجب أن يفترقا. و سمح إبراهيم للوط أن يختار الأرض التي يود أن يسكن بها حتى يتجنب حدوث أي نزاع بينهما في المستقبل. فاختار لوط دائرة الأردن و هي الأفضل ، و اعتزل الواحد عن الآخر.

تذكر أن لوط لم يمتلك شيئاً إلا بعد أن باركه إبراهيم. كان من الممكن أن يفكر إبراهيم بطريقة مختلفة، إلا أنه لم يفعل، لأنه علم أن الرب سيباركه إن تصرف التصرف السليم.

ارفع عينيك و أنظر

" و قال الرب لأبرام بعد اعتزال لوط عنه: ارفع عينيك و أنظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً و جنوباً و شرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها و لنسلك إلى الأبد" (تكوين ١٣: ١٤،١٥).

كان إبراهيم في مكان أقل بعد أن اختار لوط المكان الأفضل، فطلب الرب من إبراهيم أن يرفع عينيه من على المكان الأفضل، فطلب الرب من إبراهيم أن يرفع عينيه من على المكان الواقف فيه، و ينظر المكان الذي سيعطيه له الرب.

لقد فكر إبراهيم بطريقة صحيحة حيال الموقف الذي مر به. و لهذا لم يستطع إبليس أن يمنع عنه بركات الرب. لقد بارك الرب ممتلكاته حتى أصبحت أكثر بكثير مما كانت عليه قبل اعتزاله عن لوط، كما باركه في كل شيء.

و لهذا أنصحك أن تنظر للمستقبل بإيجابية، منتظراً الأفضل، و ادعُ الأشياء الغير الموجودة كأنها موجودة (رومية ١٧). فكر في المستقبل و تكلم عنه بطريقة إيجابية بحسب ما وضع الله في قلبك، و ليس بحسب ما حدث في ماضيك ، أو الظروف التي تجتازها في حاضرك.

ليفعل شخص آخر هذا الأمر،
فأنا لا أريد أن أتحمل المسؤولية.

"و أخذ تارح أبرام ابنه، و لوطاً ابن هاران ابن ابنه، و ساراي كنته امرأة أبرام ابنه، فخرجوا معاً من وراء الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان، فأتوا إلى راحان و أقاموا هناك" (تكوين ١١:٣١).

تُعرف المسئولية بأنها التجاوب الذي نبديه تجاه قدرة الرب، و الشخص المسئول هو الذي يتجاوب مع الفرص التي يضعها الله في طريقه. عندما عرض الرب على تارح أن يذهب إلى أرض كنعان كلفه بمسؤولية و أعطاه فرصة للتجاوب مع قدرة الله ، لكن تارح اختار أن يتوقف في حاران دون أن يكمل المسيرة .

كثيرا ما نتحمس عندما يتحدث الرب إلى قلوبنا طالباً منا القيام بأمر معين، إلا أننا في معظم الأحيان نختار ألا نكمل المسيرة ، مثلما فعل تارح ، لأننا ندرك أن الأمر يتطلب أكثر من مجرد التحمس و الانفعال.

إن كل أمر جديد يثير الحماس بداخلنا لأنه ببساطة

أمر جديد. لكن الحماس لا يأخذنا إلى الصليب و خط النهاية.

يفعل كثير من المؤمنين مثلما فعل تارح فيبدأون من خط البداية ، و لكنهم ينتهون في مكان آخر غير خط النهاية. فبالرغم من رغبتهم في القيام بهذه المهمة، إلا أنهم لا يريدون تحمل مسؤوليتها. و هكذا يأملون أن يتبرع شخص آخر بتحمل المسؤولية بينما يحصدون هم المجد لأنفسهم و لكن هذا لا يحدث.

لا يمكن إسناد المسؤولية الشخصية للغير

"وكان في الغد أن موسى قال للشعب: انتم قد أخطأتم خطية عظيمة ، فأصعد الآن إلى الرب لعلي أكفر خطيتكم. فرجع موسى إلى الرب و قال : آه! قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة و صنعوا لأنفسهم آلهة من ذهب . و الآن إن غفرت خطيتهم، وإلا فامحُني من كتابك الذي كتبت" (خروج ٣٢: ٣٠-٣٢).

لاحظت من قراءتي و دراستي للعهد القديم أن بني إسرائيل كانوا يرفضون تحمل مسؤولية أي شيء. فكان موسى يطلب الرب لأجلهم ، حتى أنه كان

يتوب نيابة عنهم عندما يوقعون أنفسهم في مشاكل (خروج ٣٢ : ١ – ١٤).

والأطفال هم عادةً الذين لا يتحملون المسؤولية . لكن عندما يكبر هذا الطفل لا بد أن يتحمل المسؤولية شيئاً فشيئاً.وعلى الآباء أن يعلموا أولادهم أن يقبلوا المسؤولية و هذا هو الدرس الذي يريد الله أن يعلمه لأولاده.

أعطاني الرب امتياز خدمته كل الوقت من خلال الإذاعة المحلية و التلفزيون و أعطاني فرصة لأعظ بكلمة الله في كل الولايات المتحدة و البلاد الأخرى و لكني أؤكد لكم مع هذا الإمتياز تأتي المسؤولية التي يتناساها كثير من المؤمنين. فالخدمة ليست مجرد اختبارات روحية و لكنها تحمل مسؤولية أيضاً.

يتطوع كثير من المؤمنين للإنضمام إلى هيئتنا معتقدين أنه امتياز لأي مؤمن أن يشترك في إحدى الخدمات المسيحية. و لكن سرعان ما يكتشفون أن عليهم القيام بالمهام المطلوبة منهم كما يتطلب أي عمل آخر. فعليهم أن يستيقظوا مبكرين ليصلوا في الموعد المحدد، و أن يكونوا خاضعين لمن هم أعلى

منهم في السلطة. و لذلك أخبر كل من يرغب في الإنضمام إلى فريق العمل أننا لا نعيش في السحب مرنمين "هللويا" طول الوقت،و لكننا نعمل و نعمل بجد واجتهاد . فعندما يعطينا الرب عملاً لنعمله، يجب أن نتقنه.

لا شك أنه امتياز كبير أن نشترك في خدمة الرب و لكني أحاول توضيح الحقيقة للمتقدمين الجدد معلنة لهم أننا نتوقع أداء متميزاً منهم حتى عندما يخبو هذا الحماس.

اذهب إلى النملة

"اذهب إلى النملة أيها الكسلان. تأمل طرقها وكن حكيماً.التي ليس لها قائد أو عريف أو متسلط ، وتعد في الصيف طعامها و تجمع في الحصاد أكلها . إلى متى تنام أيها الكسلان ؟ متى تنهض من نومك ؟ قليل نوم بعد قليل نعاس، وطي اليدين قليلاً للرقود، فيأتي فقرك كساع و عوزك كغاز"
(أمثال ٦: ٦-١١).

كانت سلبية الذهن و خموله أحد الأسباب التي أبقت بني إسرائيل في البرية أربعين سنة ، مع أن الرحلة

لم تكن لتستغرق سوى إحدى عشر يوماً.

وكم أحب هذا الجزء الكتابي الذي يلفت انتباهنا إلى النملة التي تجمع طعامها و طعام أسرتها دون أن يكون لها قائد أو عريف ليخبرها ماذا ينبغي أن تفعل.

إن الشخص الذي يدفعه آخر للقيام بمسؤوليته، لن يعمل أعمالاً عظيمة طول حياته . كما أن الشخص الذي يفعل الصواب فقط عندما يوجد رقيب عليه لن ينجح أيضاً. يجب أن يكون الدافع نابعاً من الداخل و ليس نتيجة مؤثر خارجي. علينا أن نعيش حياتنا كما للرب، عالمين أنه يرى كل شيء و سيجازينا إن فعلنا ما يطلبه منا.

كثيرون يدعون و قليلون ينتخبون

"كثيرون يدعون و قليلون ينتخبون" (متى ٢٠:١٦).
سمعت مرةً أحد معلمي كلمة الله يقول أن هذه الآية تعني أن كثيرين يدعون لخدمة الرب و لكن قليلين منهم يرغبون في تحمل مسؤولية هذه الدعوة. كثيرون يتمنون، لكنهم لا يفعلون شيئاً لتتحقق أمانيهم. يريد أصحاب العقلية البرية، التي تفكر

بطريقة خاطئة أن يمتلكوا كل شيء بدون أن يفعلوا شيئاً.

قم و اعبر

"وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً : موسى عبدي قد مات ،فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت و كل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم **(أي لبني إسرائيل)** كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى" (يشوع ١ : ١ـ ٣).

قال الرب ليشوع أن موسى قد مات . و أن على يشوع أن يحل محله ليقود الشعب عبر نهر الأردن إلى أرض الموعد . ويا لها من مسئولية كبيرة بالنسبة ليشوع! ويا لها من مسئولية كبيرة تقع على عاتق كل منا أن نخبر الآخرين عن ميراثنا الروحي الذي لنا في المسيح. و لكننا لن نحظى بامتياز خدمة العلى بالروح القدس إن كنا غير مستعدين لتحمل المسؤولية بكل جدية.

إنه الوقت المناسب

"من يرصد الريح (منتظراً أن تعتدل حالة الطقس)لا

يزرع،ومن يراقب السحب لا يحصد"(جامعة ١١:٤).

طلب الرب مني أنا و زوجي في عام **١٩٩٣** أن نخدمه عن طريق برنامج تليفزيوني قائلاً " ها أنا معطيكم فرصة لخدمتي عن طريق التلفزيون. و لكن أن لم تنتهزوا الفرصة الآن فلن تأتي مرة أخرى. فإن لم يخبرنا الرب أن علينا انتهاز الفرصة في ذلك الوقت، لكنا أجلنا الموضوع لوقت لاحق.

كانت التسع سنوات السابقة مرحلة لولادة خدمة "حياة في كلمة الله". و فجأة أعطانا الرب فرصة لخدمة عدد أكبر من الناس ،وهى فرصة كنا نحلم بها و نشتاق إلى تحقيقها بكل قلوبنا، و لكنها كانت تتطلب تحمل المزيد من المسؤولية بعد أن استقرت أمور الخدمة.

وكثيراً ما نفكر في تأجيل الأمر عندما يطلب منا الرب أن نقوم بشيء معين إلى أن يحين الوقت المناسب (أعمال ٢٤ : ٢٥) و نفضل الإنتظار حتى تستقيم الأمور أو تقل التكلفة. و لكني أشجعك أن تكون الشخص الذي لا يهاب المسؤولية ، فالمقاومة تولد القوة . و لكن إن فعلت كل ما هو سهل و ميسر ،

فستظل ضعيفاً. يتوقع الله منا أن نتحمل المسئولية، و نرعى و نهتم بكل ما يعطيه لنا حتى يثمر. فتحمل المسئولية يعني استخدام المواهب التي أعطاها لنا و استأمنا عليها.

كن مستعداً

"فاسهروا إذاً (**انتبهوا جيداً**) لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان" (متى٢٥: ١٣).

يعلمنا إنجيل متى أصحاح ٢٥ الأشياء التي يجب أن نفعلها أثناء انتظار عودة المسيح، فيحكى لنا في أوله عن العذارى الخمس الحكيمات و العذارى الخمس الجاهلات.ويخبرنا أن الجاهلات لم يرغبن في فعل شيء لكي يتأكدن من استعدادهن لملاقاة العريس، بل و اكتفين بفعل أقل بقليل، و لم يذهبن الميل الثاني، و أخذن ما يكفي فقط لملء مصابيحهن بالزيت. أما الحكيمات فلم يكتفين بعمل المفروض بل و كن مستعدات بزيت إضافي يكفي لفترة انتظار طويلة.

وعندما جاء العريس وجدت العذارى الجاهلات أن مصابيحهن تنطفئ، فطلبن من الحكيمات أن

يعطيهن من زيتهن . و هذا ما يفعله الشخص الكسول الذي يؤجل عمل الأشياء ، فيطلب من الذي يتحمل المسؤولية أن يحمل المسؤولية نيابة عنه.

استعمل الوزنات التي أعطاها لك الرب

" أيها العبد الشرير الكسلان" (متى ٢٥: ٢٦).

يسجل لنا إنجيل متى قصة ثلاث عبيد مضى سيدهم إلى بلد بعيدة بعد أن سلمهم بعض الوزنات ، وتوقع أن يستثمروها أثناء غيابه. فتاجر صاحب الوزنات الخمس و ربح خمس وزنات أخرى، كما تاجر صاحب الوزنتين و ربح وزنتين أخريين.أما صاحب الوزنة الواحدة فطمرها في الأرض لأنه خاف أن يفعل شيئاً. لقد كان خائفاً من المسئولية.

و لما عاد السيد كافأ صاحب الخمس وزنات و صاحب الوزنتين لأنهما اشتغلا،أما الذي طمر وزنته في الأرض ولم يفعل شيئاً فقال له " أيها العبد الشرير و الكسلان!" ثم أمر أن تؤخذ الوزنة منه وتُعطى لصاحب الوزنات العشر ، وان يوقعوا العقاب على العبد الكسلان.

لذلك أشجعك أن تتجاوب مع المقدرة التي وضعها

الله بداخلك، ،أن تفعل كل ما تستطيع بها حتى ترد للسيد عندما يعود فوق الوزنة التي أعطاها لك،فإن الله يريد أن تمتلئ حياتنا بالثمر (يوحنا ١٥ : ١٦).

ملقين همكم غير تاركين مسئولياتكم

"فتواضعوا تحت يد الله القوية لكي يرفعكم في حينه، ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتني بكم" (١ بطرس ٥:٦،٧).

لا تخش المسؤولية . تعلم أن تلقى همك على الرب دون أن تترك مسؤوليتك. فبعض الناس لا يقلقهم شيء، حتى أنهم أصبحوا خبراء في إلقاء الهم على الرب. و هذا أمر جيد،و لكنهم يتركون مسؤوليتهم أيضاً.

اعزم أن تفعل كل ما يأمرك الرب به ، ولا تهرب من التحديات التي يضعها أمامك ، و تذكر دائماً أنه لا توجد بركة بدون مسؤولية . فإن استجاب الله صلواتك التي رفعتها له يجب أن تتحمل المسؤولية التي تأتي معها. فإن باركك الله بسيارة أو بيت فهو يتوقع منك أن تهتم و تعتني بهما و عندما يهاجمك إبليس بمشاعر الكسل و الخمول، تذكر أن لك فكر

المسيح. قاوم تلك المشاعر و افعل ما تراه صواباً. من السهل أن يطلب المرء أمراً معيناً من الرب ، و لكن تحمل المسؤولية هو الذي يبني الشخصية.
في أحد السنين حاولت إقناع زوجي أن يشتري لنا بيتاً في مكان خلوي نذهب إليه لقضاء العطلات و الصلاة و الدراسة و الاستجمام بعيداً عن كل شيء. وكنت أقول له "كم سيكون رائعاً أن نتملك منزلاً مثل هذا، وكم سيكون ممتعاً لأولادنا و أحفادنا. و يمكننا استغلاله كمكان يجتمع فيه المسئولون عن الخدمة لمناقشة أعمالهم و الصلاة".

بدا الأمر رائعاً بالنسبة لي و تحمست جداً للفكرة، إلا أن زوجي كان يخبرني بكل الأشياء التي كان علينا القيام بها للاعتناء بهذا المنزل. و قال لي أننا مشغولون بما فيه الكفاية حتى أننا لا نملك الوقت لتحمل مسؤولية امتلاك منزلاً آخر. و قال أننا سنكون أفضل حالاً إن إستأجرنا منزلاً كلما احتجنا إليه بدلاً من أن نتحمل مسئولية الاعتناء بمنزل آخر. كنت أنظر للأمر بمشاعري أما زوجي فنظر إليه بمنظور عملي . وفي كل مرة تأخذ قراراً يجب أن

تنظر للموضوع من الناحيتين . يجب أن تفكر في الامتيازات و النفع الذي سيعود عليك ، دون أن تنسي المسؤولية التي ستقع على عاتقك للاهتمام به. إن فكرة امتلاك منزل في مكان خلوي فكرة رائعة لمن يمتلكون الوقت للعناية به . كنت أعلم هذه الحقيقة و لكن بالرغم من ذلك كنت أحاول إقناع زوجي لمدة عام كامل بشرائه.

وكم أنا مسرورة الآن أنه ظل ثابتاً على رأيه و لم يقتنع بوجهة نظري. فمن المؤكد أننا كنا سنبيعه بعد فترة، لأننا لا نمتلك الوقت الكافي للعناية به. و بعد فترة، قام أحد أصدقائنا بشراء منزل خلوي و سمحوا لنا باستخدامه كلما احتجنا إليه.

فإن كنت حكيماً ، ستجد أن الله يسد احتياجاتك. من له فكر المسيح يسلك بالحكمة وليس المشاعر . لذلك تَحَمَّل المسئولية.

يا رب يسر لي الأمور ، فأنا لا أستطيع تحمل الصعاب

"هذه الوصية التي أوصيك بها اليوم ليست عسرة عليك و لا بعيدة منك" (تثنية ٣٠:١١).

إنـهـا أكثر المبررات انـتشـاراً بين المؤمـنين داخـل مجمـوعـات الصـلاة . فـكـثيراً مـا يـتـقـدم إلى أفـراد يـطـلـبـون المشـورة أو الصـلاة لأجـل أمـر مـعين. و يعبرون عن صعوبة ما تقوله كلمة الله أو ما يقودهم الروح القدس أن يفعلوه ، فيقولون مثلاً "نحن نعلم أن ما تقولينينه هو الصواب ، فلقد أعلن لي الـرب نـفس الشـيء ، و لـكـن الأمـر في غـايـة الصعوبة".

يـحـاول إبـليس أن يـزرع هـذه الـعـبـارة في أذهـان المؤمنين حتى يستسلموا . فمنذ عدة سنوات أعلن لي الرب هذا الحق وأمرني أن أتوقف عن الحديث عن مدى صعوبة كل شيء أقوم به . مؤكداً لي أنه إن فعلت ستصبح الأمور أكثر يسراً و سهولة .

وكم سيكون الأمر سهلاً إن توقفنا عن التفكير و

الحديث عن مدى صعوبة ما نقوم به، طالما قررنا أن نواصل المسيرة . فلنكن إيجابيين لا سلبيين .

أدركت من قراءتي و دراستي لكلمة الله الطريقة التي يريدني أن أسلك بها . و لأنها طريقة تختلف كل الإختلاف عن الطريقة التي كنت أعيش بها ، كنت أقول دائماً " يا رب ، أريد أن أعمل كل ما تأمرني به، و لكن الأمر في غاية الصعوبة " فقادني الرب لتثنية ٣٠ : ١١ حيث يقول إن وصاياه ليست عسرة و لا بعيدة عنا . لقد أعطانا الله الروح القدس حتى يعمل بقوة في حياتنا و يعيننا في كل ما يوصينا الرب به، و لهذا السبب نستطيع أن نقول إن وصاياه ليست عسرة أو صعبة علينا.

المعين و المعزي

"وانا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً (معيناً ، مشيراً، معلماً ،معضداً) آخر ليمكث معكم إلى الأبد"(يوحنا ١٦:١٤).

تصبح وصايا الله صعبة عندما نحاول إتباعها دون الإتكال و الاعتماد على نعمة الله . فإن كان كل شيء في الحياة سهلاً ، لن نحتاج لقوة الروح القدس

لتعيننا و تعضدنا . تقول كلمة الله عن الروح القدس إنه المعزي و المعين الساكن فينا ، و الذي يساعدنا و يعضدنا للقيام بما لا نستطيع أن نقوم به من أنفسنا و يسهل الصعاب أمامنا

الطريق السهل و الطريق الصعب

"و كان لما أطلق فرعون الشعب أن الله لم يهدهم في طريق أرض الفلسطينيين، مع أنها قريبة، لأن الله قال: لئلا يندم الشعب إذا رأوا حرباً و يرجعوا إلى مصر" (خروج ١٣:١٧).

تأكد أن الرب قادر أن يحفظك في أى مكان يقودك أن تذهب إليه . و هو لا يسمح أبداً أن نجوز في ما لا نستطيع أن نحتمله (١ كورنثوس ١٠ : ١٣).

وهو يدفع دائماً حساب ما يطلبه منا . فإن تعلمنا الاتكال عليه و فرنا على أنفسنا متاعب كثيرة . فإن طلب منك الرب القيام بأمر معين ، لا تتراجع عندما تزداد الأمور صعوبة ، بل اعزم على صرف وقت أطول مع الرب، و اتكل عليه بكل قلبك ، و اقبل النعمة من يديه (عبرانيين ٤ : ١٦).

و النعمة هى قوة الله المعطاه لك مجاناً ، و هى التي

تساعدك لتقوم بما لا تستطيع عمله بقوتك الشخصية فلا تقل أبداً " لا أقدر أن أقوم بهذا الأمر لأنه صعب جداً ".

يقودنا الرب أحياناً في طرق صعبة لأنه يريد أن يجري تغييراً في حياتنا ليعمل بنا . كيف إذاً سنتعلم الإتكال على الرب إن كان كل شيء في الحياة سهلاً نستطيع التعامل معه بأنفسنا؟

لقد قاد الرب بني إسرائيل في طريق صعب طويل ليعلمهم أن يتحلوا بالشجاعة استعداداً للمعارك التي سيواجهونها عندما يدخلون أرض الموعد . و يعتقد البعض أنه بدخول أرض الموعد ستتوقف الحروب، إلا أن هذا ليس صحيحاً . فعندما نقرأ ما سجله لنا الوحي عن رحلة بني إسرائيل بعد أن عبروا الأردن و ذهبوا لامتلاك الأرض التي وعدهم بها الرب ، سنجد أنهم خاضوا حرباً بعد الأخرى و لكنهم انتصروا فيهم جميعاً لأنهم خاضوها بقوة الله و بحسب أمره.

لقد قادهم الله في طريق صعب طويل بالرغم من وجود طريق أقصر و أسهل ، لأنه كان يعلم أنهم غير

مستعدين للمعارك التي سيواجهونها لأمتلاك الأرض،فيتراجعون ويعودون إلى أرض مصر بمجرد أن يروا الأعداء . و لذلك قادهم في الطريق الصعب حتى يعرفوا حقيقة الإله الذي يقودهم ، و يتأكدوا أنهم لا يقدرون أن يتكلوا على أنفسهم .

عندما يمر الإنسان بأوقات عصيبة يميل ذهنه إلى الإستسلام . و إبليس يعلم جيداً أنه يستطيع أن يجعلنا نشعر بالهزيمة إن نجح في هزيمة عقولنا . و لهذا يجب ألا نخاف أو نفشل أو يصيبنا الإعياء .

تمسك جيداً

"فلا تفشل في عمل الخير، لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل "(غلاطية ٦: ٩).

يشير الفشل و الإعياء إلى استسلام الذهن لعمل إبليس. لذلك يحثنا الروح القدس ألا نستسلم بأذهاننا ، لأننا إن تمسكنا جيداً فسنحصد خيراً وفيراً.

فكر في المسيح: فبعد أن اعتمد بالروح القدس قاده الروح إلى البرية ليجربه إبليس . لكنه لم يشتك و لم يفشل أو يكتئب ، و لم يفكر في أن يقول كلمات

سلبية، و لم يتسائل لماذا حدث له مثل هذا الأمر. لقد اجتاز المسيح كل اختبار و كل تجربة بنجاح.

لم يتجول المسيح في البرية طوال الأربعين يوماً يشكو من صعوبة التجربة التي سمح له الرب أن يجوز فيها، لكنه استمد قوته من أبيه السماوي فخرج منتصراً (لوقا ٤ : ١–١٣).

فهل تتخيل المسيح يتجول شرق البلاد وغربها مع تلاميذه ليحكي لكل من يقابله عن صعوبة كل شيء في الحياة ؟ و هل سمعته ذات مرة يحكي للآخرين عن مدى صعوبة الموت على الصليب، أو كم كان يخشى ما تحمله له الأيام ، أو عن المعاناة التي كان يعيشها دون أن يكون له بيت دافئ يحميه من برد الشتاء و حر الصيف؟

لقد تعلمت ألا أتحدث عن المصاعب التي تقابلني أثناء تجوالي في البلاد للوعظ برسالة الإنجيل . و تعلمت ألا أشكو من مدى صعوبة النوم في أماكن مختلفة، و تناول أطعمة لم أعتد عليها ، و الإبتعاد عن موطني الأصلي ، و التقابل مع أشخاص لا بد من أن أتركهم بمجرد أن أعتاد عليهم .

نستطيع أن نتعامل مع المواقف و الأمور بنفس الطريقة التي تعامل بها المسيح ، لأن لنا فكر المسيح، و ذلك عندما نفكر في النصرة و ليس في الإستسلام.

بعد المعاناة يأتي النجاح

" فإذ قد تألم المسيح لأجلنا بالجسد تسلحوا انتم أيضاً بهذه النية،فإن من تألم في الجسد كف عن الخطية، لكي لا يعيش أيضاً الزمان الباقي في الجسد لشهوات الناس، بل لإرادة الله" (١بطرس٤:١،٢).

يعلن لنا الرب في الآيتين السابقتين الطريقة التي تمكننا من إجتياز الصعاب ، و إليك تعليقي حول هاتين الآيتين:

فكر في كم المعاناة التي اجتاز فيها المسيح، و كيف تحمل الآلام الجسدية،و ستجد نفسك قادراً على اجتياز الصعاب التي تمر بحياتك.سَلَّح نفسك استعداداً للمعركة واستعد للانتصار بالتفكير فيما فعله المسيح. فمن الأفضل أن تتحمل الألم بصبر على أن تحزن قلب الله،لأنك إن تعلمت أن تتحمل الألم بفكر المسيح ستتعلم أن تعيش لا لكي ترضي

ذاتك،تعمل كل ما يحلو لك ، هارباً من كل أمر صعب. و ستتعلم أن تعيش لإرادة الله ، لا بحسب شهوات الجسد و أفكاره . و تذكر أنك ستواجه معاناة في الجسد يجب أن تحتملها حتى تفعل مشيئة الله.

إن جسدي لا يفضل السفر المتكرر بحكم خدمتي لتعليم كلمة الله، و لكني أعلم أن هذه مشيئة الله لحياتي ، لذلك أسعى لتحقيقها عن طريق التسلح بطريقة التفكير الصحيحة، و إلا سينجح إبليس في هزيمتي قبل أن تبدأ الحرب .

و ربما يكون هناك شخص في حياتك لا ترغب في الاقتراب منه ، و لكنك تعلم أن أرادة الله لحياتك هي أن تلتصق بهذا الشخص و ألا تتهرب منه. فبالرغم من معاناتك على المستوى الجسدي ، إلا أنك تستطيع أن تسلح نفسك بالتفكير الصحيح للقيام بالمهمة التي يصعب عليك القيام بها بالجسد.

الاكتفاء في المسيح

"أعرف أن أتضع و أعرف أيضاً أن أستفضل. في كل شيء وفي جميع الأشياء قد تدربت أن أشبع و أن أجوع ، و أن استفضل وأن أنقص. أستطيع كل شيء

في المسيح الذي يقويني(أنا قادر على مواجهة أى شيء في المسيح الذي يعطيني القوة و القدرة دون أن أحتاج لمعونة أحد)"(فيلبي ٤: ١٢ ،١٣).

التفكير السليم هو سلاحنا في المعركة، أما التفكير الخاطئ فيشبه الذهاب للحرب و التصدي للعدو في الصفوف الأولى بدون سلاح . فإن فعلنا هذا فلن نصمد طويلاً.

كان بنو إسرائيل شعباً متذمراً متمرداً ، فداروا في البرية أربعين سنة. كانوا يتذمرون على الصعاب التي يواجهونها، و على التحديات التي يضعها الله في طريقهم . كانت عقليتهم من النوع الذي يتمنى الحصول على كل شيء بسهولة و بدون مجهود، و كانوا يرفضون القيام بأى شيء يبدو صعباً.

لقد لاحظت مؤخراً أن هناك مؤمنين كثيرين يرتلون أيام الآحاد ، و لكنهم يتذمرون بقية الأسبوع . ففي أيام الآحاد يتكلمون بإيجابية مع أصدقائهم في الكنيسة، و لكن بحلول يوم الإثنين عندما يحين موعد تطبيق ما تحدثوا عنه، يفشلون في أول إختبار. فإن كنت من النوعية التي تشكو و تتذمر ، تستطيع

أن تغير طريقة تفكيرك قائلاً "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني "(فيلبي ٤ :١٣).

لقد خرج زمام الأمر من يدي، لقد اعتدت أن أتذمر و أشكو و أبحث عن عيوب الآخرين!

لأن هذا فضل (مقبول و مشكور) إن كان أحد من أجل ضمير نحو الله يحتمل أحزاناً متألماً بالظلم . لأنه أى مجد هو إن كنتم تُلطمون مخطئين فتصبرون؟ بل إن كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون ، فهذا فضل عند الله" (١بطرس ٢ :١٩،٢٠).

لن نتحرر إن لم نتعلم كيف نعطي المجد والكرامة لله في أذهاننا و قلوبنا أثناء التجارب. فالتجارب لا تمجد الله، و لكن الإيجابية في موقف و اتجاه قلب الإنسان أثناء التجارب هي ما تسر قلب الله و تمجد إسمه.

و لكي ندرك ما أراد الله أن يعلمه لنا من هاتين الآيتين يجب أن نقرأ كل جزء فيهما بتأن. و لا أخفي سراً إن قلتُ إني كثيراً ما قرأتهما و تساءلت : لماذا يريدنا الله أن نتألم بينما حمل المسيح أوجاعنا و أحمالنا على الصليب؟ (إشعياء ٥٣: ٣ – ٦).

و بعد سنوات ، أدركت أن جوهر هاتين الآيتين لم يكن الألم و المعاناة، وإنما اتجاه قلب الإنسان وموقفه أثناء أوقات الألم.

لاحظ كلمة "بصبر" التي استخدمها الرسول في هذا الجزء ، و كأنه يقول إنه أمر ملذ لقلب الله أن نصبر على من يعاملنا معاملة قاسية. فالألم لا يسر قلب الله، و إنما يسره الصبر على الألم. و لكي نتشجع في الأوقات التي نشعر فيها بالألم ، علينا أن نتأمل في المسيح وكيف ظلم دون أن يفتح فمه.

المسيح مثالنا

"لأنكم لهذا دعيتم ، فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكى تتبعوا خطواته، الذي لم يفعل خطية و لا وُجد في فمه مكر، الذي إذ شُتم لم يكن يشتم عوضاً، و إذا تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بالعدل" (١بطرس ٢ : ٢١-٢٣).

تألم المسيح كثيراً دون أن يتكلم أو يشكو، واثقاً في أمانة الله كل حين بالرغم من الظروف المحيطة به فهو لم يصبر على السهل و يتذمر على الصعب و الظلم ، بل صبر على كل شيء .

و المسيح هو مثالنا الذي يجب أن نتبعه ، فقد جاء ليعلمنا كيف نسلك و نعيش . فطريقة حياتنا تشهد للناس عنه، كما أننا نعلم لأولادنا كيف يقتفون أثر خطواتنا عندما نكون مثلاً أعلى لهم. علينا أن نكون رسالة حية مقروءة من جميع الناس(٢ كورنثوس ٣ : ٢ ، ٣) فنضئ كأنوار في عالم مظلم.

دُعينا لنسلك بتواضع ووداعة و طول أناة

"فأطلب إليكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دعيتم بها ، بكل تواضع ووداعة و بطول أناة، محتملين بعضكم بعضاً في المحبة" (أفسس ٤ :١،٢).

لتوضيح هذه الآية ، إليك أحد المواقف التي حدثت مع عائلتي منذ زمن طويل لتوضح أهمية السلوك بتواضع ووداعة و طول أناة:

عاد ابني دانيال من رحلة إلى جمهورية الدومنيكان مصاباً بحمى شديدة ظهرت في صورة طفح جلدي على ذراعيه، و أكد الأطباء هناك أنها أحد أنواع التسمم الخاصة بهذه البلد. و بدا دانيال في حالة صحية سيئة، فأردنا أن نتأكد من صحة التشخيص،

و قامت ابنتي بالأتصال بطبيب العائلة لتحديد موعد لزيارته، و شرحت الحالة لموظف الإستقبال ، وقالت إنها أخته و إنها سوف ترافقه لزيارة الطبيب. كنا في ذلك الوقت في غاية الإنشغال و هكذا ابنتي ايضاً و بعد أن قادت السيارة خمساً و أربعين دقيقة، وصلت لعيادة الطبيب لتجد الممرضة تقول لها" أعتذر لك يا سيدتي ، و لكن سياسة العيادة لا تسمح بقبول مرضى دون مرافقة ذويهم". فشرحت لها ابنتي أتصال الأمس و أنها عادة تذهب بأخيها إلى الطبيب بسبب إنشغال الوالدين بالسفر المستمر . إلا أن الممرضة أصرت أن يأتي ولي الأمر.

كان من الممكن أن تغضب ابنتي وتثور، بعد أن تحملت عبء توصيل أخيها لعيادة الطبيب بالرغم من إنشغالها بأمور اخرى ، و فكرت في رحلة العودة التي تستغرق خمسا و أربعين دقيقة، و شعرت بأن ما فعلته لم يكن له فائدة . و لكنها طلبت من الله أن يعينها لتظل هادئة وديعة مُحبة ، و اتصلت بوالدها الذي كان في زيارة لوالدته ، فأخبرها أنه سيتولى الأمر بنفسه.

شعر زوجي في صباح ذلك اليوم بالروح القدس يقوده أن يمر على مكتب الخدمة ليأخذ بعض الكتب التي قمت بتأليفها و بعض شرائط الكاسيت دون أن يعلم السبب ، و لكنه شعر بروح الله يقوده ليفعل ذلك. و عندما وصل لعيادة الطبيب قابلته المسئولة عن تسجيل أسماء المرضى و سألته إن كان هو زوج الواعظة المشهورة جويس ماير.فأجابها بالإيجاب . و عندئذ أخبرته أنها تشاهدني كثيرا في التليفزيون و أنها كثيراً ما سمعت عنا . و بعد حديث قصير أهداها زوجي كتاباً يتحدث عن شفاء المشاعر. فماذا كان يحدث لو فقدت بنتي أعصابها و نفذ صبرها ؟ هل سيكون لشهادتها أثر على حياة الناس ؟ من المؤكد أنها كانت ستعثر هذه السيدة التي كانت تشاهدني في التلفيزيون عندما ترى سلوك ابنتي السيء.

يبحث كثيرون من أهل العالم عن الله ، و لهذا يجب أن تكون حياتنا قبل كلماتنا شهادة حية عن المسيح. من المهم أيضاً أن نشارك الآخرين بالأخبار السارة و لكن لا يجب أن ننفي ما نشهد عنه بأفعالنا التي لا تمجد الله بل تجلب العار على إسمه . لقد

احتملت ابنتي هذا الموقف بصبر و طول أناة و هذا هو ما تدعونا إليه كلمة الله.

احتمل يوسف الألم بصبر

"أرسل أمامهم رجلاً . بيع يوسف عبداً. آذوا بالقيد رجليه، في الحديد دخلت نفسه إلى مجئ كلمته . قول الرب امتحنه" (مزمور ١٠٥ :١٧ـ١٩).

لنأخذ يوسف كمثال من العهد القديم لاحتمال الألم و الظلم الذي أوقعه عليه إخوته . لقد باعوه عبداً و أخبروا والدهم أن وحشاً ردياً افترسه . ثم اشتراه رجل غني يدعى فوطيفار ليكون عبداً له . لكن الرب أعطى نعمة ليوسف أينما ذهب ، و سرعان ما وكله فوطيفار على كل بيته.

و بارك الرب بيت فوطيفار بسبب يوسف، إلا أنه ظلم مرة أخرى عندما أشتهته زوجة فوطيفار و أرادت أن يضطجع معها ، فأبى يوسف لأنه كان يخاف الله .. و بمكيدتها حُكم عليه بالسجن متهماً بما لم يفعله.

حاول يوسف مساعدة الآخرين أثناء وجوده في السجن و لم يتذمر أو يشتكي لأنه كان يعرف كيف يتعامل مع آلامه. وبعد وقت طويل ، نال نعمة في

عينى فرعون حتى أنه لم يوجد أعظم منه في كل أرض مصر سوى فرعون نفسه.
رد الرب ليوسف اعتباره أمام إخوته عندما أتوا إليه طلباً للطعام أثناء المجاعة التي حلت بالبلاد . و مرة أخرى أظهر يوسف مشاعر تليق بابن لله عندما أحسن معاملتهم بالرغم من كل ما فعلوه به، و أخبرهم أنهم قصدوا به شراً و لكن الرب حول هذا الشر للخير (أنظر تكوين ٣٩ – ٥٠).

عاقبة التذمر و الشكوى

" ولا نجرب المسيح (نمتحن صبره ونتذمر على ما يعطينا طاعنين في صلاحه) كما جرب أيضاً أناس منهم فأهلكتهم الحيات (كما نقرأ في عدد ٢١ : ٥ ، ٦) و لا تتذمروا كما تذمر أيضاً أناس منهم فاهلكم المهلك (كما نقرأ في العدد ١٦ :٤١،٤٩).فهذه الأمور جميعاً أصابتهم مثالاً و كتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور" (١ كورنثوس ١٠:٩-١١).
من حديث بولس الرسول إلى أهل كورنثوس نرى الإختلاف الواضح بين ما فعله يوسف و ما فعله بنو إسرائيل . لم يشتك يوسف و لم يتذمر ، أما بنو

إسرائيل فلم يفعلوا شيئاً سوى التذمر على كل شيء لا يأتي على هواهم . و يحذرنا الكتاب المقدس بصفة خاصة من التذمر و الشكوى و البحث عن أخطاء الآخرين.

و الرسالة التي يريد الله أن ينقلها لنا من هذه الآيات هي أن تذمر بني إسرائيل على الرب فتح الباب أمام إبليس للدخول حتى يهلكهم . كان عليهم أن يشكروا الرب من أجل صلاحه معهم و لكنهم لم يفعلوا ، فدفعوا الثمن غالياً .

تخبرنا كلمة الله أن هذه الأمور كُتبت حتى نعرف العواقب التي ستلحق بنا إن سلكنا كما سلكوا ، فلا تخرج كلمات شكوى و تذمر من أفواهنا إلا بعد أن تكون قد تبلورت في أذهاننا . و لا شك أن التذمر هو أحد سمات العقلية البرية التي تفكر بطريقة خاطئة، فتعيقنا عن العبور للجانب الآخر من النهر للوصول إلى أرض الموعد.

يجب أن نتشبه بيسوع و نفعل مثلما فعل . لقد تذمر بنو إسرائيل و كانت النتيجة أنهم بقوا في البرية. أما المسيح فسبح الآب و مجده، فأقامه من الأموات.

من خلال المقارنة السابقة نرى قوة التسبيح و الشكر و خطورة التذمر و الشكوى. نعم هناك قوة في التذمر و الشكوى و البحث عن أخطاء الآخرين و لكنها قوة سلبية . ففي كل مرة تستسلم أذهاننا و أفواهنا لأى منها نعطي إبليس حق الدخول إلى حياتنا ، وهو حق لم يمنحه له الرب.

لا تتذمر ، ولا تشكُ

ولا تبحث عن أخطاء الآخرين

"افعلوا كل شيء بلا دمدمة (بلا تذمر على الله) و لا مجادلة (شك في بعضكم البعض) لكي تكونوا بلا لوم و بسطاء، أولاداً لله بلا عيب ، في وسط جيل معوج وملتو، تضيئون بينهم كأنوار في العالم" (فيلبي ٢:١٤،١٥).

أحياناً نشعر و كأن العالم كله يشتكي و يتذمر ، و لا يوجد من يقدم الشكر و التقدير و العرفان بالجميل، فالناس يتذمرون على وظائفهم ، و يشتكون من رؤسائهم ، في الوقت الذي يجب أن يكونوا فيه شاكرين لأن لهم عملاً ثابتاً ، وأنهم لا يسكنون في مساكن الإيواء.

كم من فقراء يتمنون لو تكون لهم وظيفة ثابتة بالرغم من كل الصعوبات التي ستواجههم فيها. وكم سيكونون شاكرين لوجود دخل مادي ثابت ، حتى لو كان رئيسهم في العمل شخصية متسلطة .

وكم سيتمتعون بالسكن في منزل خاص بهم.

ربما تكون في حاجة إلى وظيفة أفضل بمرتب أكبر، و ربما تعاني من ظلم رئيسك في العمل. و لكن تأكد أن الشكوى و التذمر ليسا الحل لمشاكلك.

لا تهتم و لا تقلق

فقط اطلب و اشكر

" لا تهتموا بشيء، بل في كل شيء بالصلاة و الدعاء مع الشكر، لتُعلم طلباتكم لدى الله" (فيلبي٤ : ٦).

يخبرنا الرسول بولس عن الطريقة الواجب اتباعها لحل المشاكل، فيوصينا أن نصلي بشكر في كل الظروف. قال الرب لي مرة " لماذا أعطيك المزيد بينما أنت غير شاكرة على ما أعطيه لك من قبل ؟ لماذا أعطيك شيئاً آخر حتى تتذمري عليه؟". فإن لم

نتقدم للرب بطلباتنا بقلب يفيض شكراً على ما سبق و اعطاه لنا ، فلن يستجيب لصلاتنا . فكلمة الله لا توصينا أن نصلي بتذمر و لكن بشكر في كل شيء.

و في معظم الأحيان نتذمر و نشكو عندما تسير الأمور على عكس ما نشتهي ، أو عندما يتصرف شخص ما بطريقة لا تعجبنا ، أو عندما نضطر للإنتظار فترة أطول مما كنا نتوقع. لكن كلمة الله توصينا أن نصبر في مثل هذه الأوقات .

لقد اكتشفت أن الصبر ليس القدرة على الإنتظار ، و لكنه القدرة على الإنتظار بقلب شاكر . فعلينا أن نتعامل مع الشكوى و التذمر و كل أنواع التفكير و الكلام السلبي بجدية شديدة . فأنا أؤمن أن الرب أعلن لنا مدى خطورة هذه الأمور حتى نسلم له أذهاننا و أفواهنا.

قال الرب لبني إسرائيل في تثنية ١ : ٦ " كفاكم قعود في هذا الجبل " . وربما طال إنتظارك و دورانك حول جبل معين ، حتى أن الله يطلب منك أن تترك هذا المكان و تتقدم للأمام . و لكن تذكر أن تقدمك للأمام لن يكون إيجابياً إن امتلأت أفكارك و

كلمـاتك بـالشكوى و التذمر.
إن التوقف عن الشكوى و التذمر أمر صعب ، و لكن تذكر أن لك فكر المسح .